مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

التعليم الحر في المغرب الاقصى ١٩١٢-١٩٥٦

أ.د علاء طه ياسين السامرائي
م.م علي عبد الرحيم محمد الدليمي
جامعة سامراء / كلية التربية للعلوم الانسانية

Free Education in Morocco، 1912-1956

Prof. Dr. Alaa Taha Yassin Al-Samarrai
alaa.taha20@uosamarra.edu.iq
Asst. Lec. Ali Abdul Rahim Mohammed Al-Dulaimi
eduhm230221@uosamarra.edu.iq
Samarra University / College of Education for Human Sciences

الملخص:

يهدف هذا البحث الى تسليط الضوء على مساهمة المدارس الحرة في النضال والكفاح الوطني من أجل الاستقلال والحرية ، وإبراز الادوار الوظائف المهمة التي قامت بها من أجل التصدي لمخططات المحتل ، الذي حاول سلك مسار التغلغل الثقافي والفكري، و كذلك ابراز مدى مساهمة هذه المدارس في مقاومة التعليم الطبقي الذي انشئه المحتل في المغرب الاقصى، والذي كان يهدف الى هدم بنيات المجتمع المغربي، وكذلك لتثقيف المغاربة وتكوين نخبة من الأطر تكون قادرة على المناداة بالحرية وخوض خمار النضال السياسي والثقافي لتحقيق الاستقلال والسيادة، ومستعدة لتحمل المسؤولية بعد الاستقلال.

كذلك تناول البحث مراحل التعليم الحر منذ نشأته خلال عقد العشرينات مع اظهار تنظيماته الادارية والمالية ومناهجه الدراسية، آخذ بعين الاعتبار اختلاف ظروف النشأة من مدرسة الى أخرى، حسب الفترات التاريخية وتطور البنيات السياسية والاقتصادية بالمغرب خلال عقدي العشرينيات والثلاثينيات، وايضاً تناول الصعوبات والمشاكل التي واجهها التعليم الحر والاساليب التي استخدمها المحتل من اجل القضاء على هذا التعليم.

كلمات مفتاحية: التعليم الحر – المغرب – فرنسا

Abstract

This research aims to shed light on the contribution of free schools to the national struggle and fight for independence and freedom، and to highlight the important roles and functions they played in order to confront the plans of the occupier، who tried to take the path of cultural and

intellectual penetration، as well as to highlight the extent of the contribution of these schools in resisting the class education established by the occupier in Morocco، which aimed to destroy the structures of Moroccan society، as well as to educate Moroccans and form an elite of cadres capable of calling for freedom and engaging in the political and cultural struggle to achieve independence and sovereignty، and ready to bear responsibility after independence.

The research also addressed the stages of free education since its inception during the twenties، showing its administrative and financial organizations and curricula، taking into account the different circumstances of its inception from one school to another، according to the historical periods and the development of political and economic structures in Morocco during the twenties and thirties، and also addressed the difficulties and problems faced by free education and the methods used by the occupier in order to eliminate this education.

Key words: Free education - Morocco – France

مقدمة

مما لا شك فيه أن الاستعمار الفرنسي كان استعماراً فكرياً وثقافياً قبل أن يكون استعماراً سياسياً واقتصادياً، لذلك فإنه عمل على تضييق الخناق على التعليم والحد من انتشاره وتكييف مضامينه وفق سياسته وأهدافه المغرضة، ولما شعر شباب المغرب المتنور منذ وقت مبكر بمواقفه العدائية، ومخططاته الرامية إلى طمس الهوية الثقافية للمغرب وأدركوا حينها بفكر ثاقب أهمية التعليم ودوره في النهوض بالمجتمع وتطويره ليكون عنصراً فعالاً في مقاومة الاستعمار بطريقة فعالة ومحكمة، فإن النخبة الوطنية تقدمت السلطات الحماية بمجموعة من المطالب تخص النظام التعليمي في ذلك الوقت كتوحيد برامجه في سائر المدارس وبمختلف المناطق، وتعميم استخدام اللغة العربية والتعليم الديني الإسلامي، واحترام استخدام اللغة العربية في بعض المصالح الإدارية.

تألفت الدراســة من مبحثين: الاول بعنوان نشــأة التعليم الحر وتطوره، حيث بينا البوادر الاولى لنشــأة التعليم وكذلك والدواعي التي تأســس من اجلها و خاصــة بعد ان و البرنامج الذي اعتمده، و ايضــاً المناهج الدراســية التي تم اعتمادها، اما المبحث الثاني دور التعليم الحر في مقاومة الاســتعمار و الموقف الفرنســي، حيث بينا فيه الدور الذي لعبه التعليم الحر في الحفاظ على الهوية المغربية، وكذلك الاساليب التي اتبعتها فرنسا للحد من فعالية هذا التعليم .

اعتمدت دراسة البحث على عدد من المصادر المهمة التي أغنت البحث بمعلومات مهمة منها : (جون جيمس ، حركة المدارس الحرة بالمغرب ١٩١٩-١٩٧٠) ، الذي اعمدنا عليه كثيراً في تحيد السمات والتفاصيل الاساسية لحكة التعليم الحر ، و كذلك(ابو بكر القادري ، قصة النهضــــة)، الذي احتوى على معلومات وفيرة و قيمة عن التعليم الحر ، فضــــلاً عن عدد من المصادر المهمة التي أغنت دراسة البحث .

وفي الختام تم وضع الاستنتاجات التي توصل إليها البحث.

المبحث الاول : نشأة التعليم الحر وتطوره:

اولاً: البوادر الاولى لنشوء المدارس الحرة:

ينبغي الاشــارة لوجود اختلاف حول تأريخ تأسـيس المدارس الحرة بالمغرب ، فهنالك من يرى أن المبادرات الأولى في هذا الاطار كانت عام ١٩١٥بينما ذهب جون جيمس على إنه افتتحت أولى المدارس الحرة المغربية عام١٩١٩ بالرباط وفاس وتطوان (١).

إلا أن ألبير عايش يرجع في تأســـيها إلى عام ١٩٢١، وذلك في قوله فابتداء من عام١٩٢١ ، قرر الآباء المســتاؤون من التعليم المتدني الذي يلقن في المدارس الجديدة، تحديث الكتاتيب القرآنية التقليدية، وتوظيف مدرسـين متنورين، وعلى هذا المنوال أنشـأت كتاتيب من نوع جديد في فاس ثم في مراكش والرباط وسلا، وتوسعت الحركة في السنوات اللاحقة، فشملت مدناً أخرى مثل وجدة والقنيطرة، وبعض المراكز القروية مثل بركان وسيدي قاسم (٢).

ثانياً : دواعي نشأة التعليم الحر :

إن هذه النخبة الوطنية لم تقتصــر على المطالبة بإصــلاح التعليم وتجديده ليلائم حاجة العصر ومتطلباته، وإنما فكرت أيضاً في تأسيس تعليم وطني حر، تحدوها عوامل عديدة منها:

١- أن يكون هذا التعليم بمثابة رد فعل على التعليم الاســتعماري الذي بدأ يعرف انتشــاره في أوساط المجتمع المغربي.

٢- أن يكون هذا التعليم وسيلة لمحاربة مسلسل الاستلاب الثقافي الذي كانت تشنه سلطات الحماية الفرنسية.

٣- أن يقوم هذا التعليم بتعويض النقص الحاصل في توفير فرص التعليم من طرف الإدارة الفرنسية التي سبق أن وعدت في وثيقة الحماية بتوفير التعليم الجميع أطفال المغرب وذلك لإظهار عجزها على عدم الوفاء بوعدها (٣).

٤- كما كان قصد الوطنيين من إنشاء التعليم الحر إعطاء أولوية للغة العربية والدين الإسلامي.

٥- أن تكون هذه المدارس مركزاً لتنشئة الطفل على حب الوطن والوقوف في وجه الاستعمار، يقول أبو بكر القادري((ويأتي تأسيس المدارس الحرة في مقدمة المخططات الوطنية التي وضعتها الحركة الوطنية لمواجهة المخططات الاستعمارية والتي تهدف إلى نشر التعليم والحفاظ على اللغة العربية والاحتفاظ بشخصية الأمة المغربية، وتكوين التلميذ المغربي على أساس من حفاظه على تربيته الإسلامية، واعتزازه بثقافته الوطنية)) (٤).

ولا غرابة أن يلقى هذا التعليم الحر تأييداً كبيراً من طرف الآباء في كثير من المدن المغربية، ما دام هدف تأسيسه هو تلقين اللغة العربية والمواد العلمية الحديثة على غرار ما كان يدرس في المدارس المغربية الرسمية، يقول محمد حسن الوزاني ((في بداية النهضة الشابة، والحركة الإصلاحية ، فكرنا في تأسيس مدارس حرة، تتعلم فيها الناشئة أصول الدين والعربية والعلوم زيادة على القرآن، وذلك بأساليب جديدة، كاستعمال الكتب العصرية والسبورة والدفاتر، مع تنظيم أوقات الدراسة والعطلة وإجراء الامتحانات وكل هذا على نسق المدارس العربية الفرنسية لأبناء المغاربة، كما كان فيه رد فعل ضد طغيان التعليم الفرنسي على الديني والعربي في المدارس المغربية الرسمية)) (٥) .

لقد تم الانطلاق في تأسيس هذه المدارس أول الأمر من نظام المسيد (٦)مع تجديده لذا أطلق عليها بعض الكتاب اسم المدرسة القرآنية المجددة (٧).

أما تسمية هذا التعليم بالتعليم الحر فذلك لتمييزه عن التعليم الذي تقدمه المدارس الرسمية؛ أو كما يوضح ذلك عباس الجراري تعليم متحرر من كل ما كانت تهدف إليه السياسة الاستعمارية(٨).

وهكذا ظهرت إلى الوجود العديد من المدارس خلال العشرينيات من القرن الماضي حيث فتحت المدارس في كل من فاس والرباط وسلا ومراكش، ومكناس وتازة، ووجدة والقنيطرة وطنجة

وغيرها وارتفع عددها من ٣ مدارس سنة ١٩١٩م إلى ٣٠ مدرسة سنة ١٩٣١م بمنطقتي الاحتلال الفرنسي والإسباني (٩).

وقد لعبت لجنة التعليم العليا دوراً كبيراً في انتشار العديد من المدارس الحرة فبعد أن كان عددها سنة ١٩٣١م يقارب ٣٠ مدرسة، وصل سنة ١٩٣٧م إلى ٤٠ مدرسة حرة في المنطقة الفرنسية وحدها ، يدرس بها حوالي ١٦,٥٠٠٠ تلميذ، في حين كان عدد التلاميذ في المدارس الرسمية حوالي ٢٠٠٠٠ تلميذ بمدارس الحماية، وبعد الحرب العالمية الثانية ازداد تأسيس المدارس الحرة، وذلك ما بين تشرين الثاني ١٩٤٦م وتشرين الثاني ١٩٤٧م، كما تضاعف عدد المسجلين أكثر من ثلاث مرات ما بين ١٩٤٣ و ١٩٤٧م، لينتقل العدد من حوالي ٧٠٠٠ إلى ٢٥٠٠٠ تلميذ، وأسست العديد من المدارس في المدن والقرى التي لم تكن تتوفر عليها (١٠) .

ثالثاً: هيئة التدريس والموارد المالية:

أما هيئة التدريس بهذه المدارس فكانت تتكون من بعض علماء مؤسسات التعليم الأصيل كالقرويين وجامعة بن يوسف، ومن خريجي بعض الثانويات كثانوية مولاي إدريس وغيرها، فهم يتألفون من فقهاء وعلماء وقدماء تلاميذ الثانويات الإسلامية، هذا وكانت لجنة التعليم (١١) التي أسستها كتلة العمل الوطني تسهر على هذه المدارس من حيث التنظيم والإشراف، وتساعدها مادياً ومعنوياً ، وكان العمل تطوعياً، إلا في حالات قليلة، حيث كان بعض المدرسين يتقاضون أجوراً هزيلة؛ أما مداخيلها فكانت تعتمد أساساً على المحسنين، ومن الانخراط الشهري للتلاميذ، مع مراعاة لحالاتهم المادية(١٢).

وفي حالة توفر العائلة على أزيد من طفل مسجل بالمدرسة، فإن الرسوم المستحقة عن كل طفل تنخفض إلى النصف ، وفي ذلك يقول أبو بكر القادري ((وكان من المتطوعين لإلقاء الدروس، بعض رجال الحركة الوطنية، أمثال الأستاذ المرحوم المهدي بن بركة(١٣)يعطي دروساً في الرياضيات والعلوم لتلامذة العام الأول والثاني، والأستاذ المرحوم السيد الطاهر زنيبر وغيرهما، وكان كل المدرسين في العام الأول حاصلين على شهادة البكالوريا على الأقل، أما العام الثاني، فكانوا من حملة البكالوريوس ، وكان الأساتذة يستخدمون نفس الكتب المدرسية المقررة في المؤسسات الثانوية العمومية، وكانوا يقومون بترجمة الدروس وتلقينها باللغة العربية(١٤)

لقد حاول مؤسسو هذه المدارس تطبيق النظام في الأقسام، وكذلك تنظيم حصص المواد المدرسة على غرار المدارس الرسمية، إلا أن ذلك كان يصعب عليهم أحياناً لكون أساتذتها كانوا إما طلبة يتابعون دروسهم بالقرويين أو بالمساجد الأخرى، أو جلهم كان يعمل في أكثر من مدرسة، وكانت هذه المدارس في بدايتها تفتح في أماكن متواضعة، كالزوايا مثلاً. يقول جون ديمس ((وفي حالات خاصة، عمدت اللجان إلى استعمال الأضرحة كأقسام)) أما إذا استطاعت المدرسة أن تتوفر على الدعم المادي فإنها تكثري منازل تليق بالمدرسة(١٥) .

وشيئاً فشيئاً عملت اللجان الوطنية على توظيف أغلب العاملين بهذه المدارس وكلهم من أعضاء الكتلة الوطنية والمتعاطفين معها ، فكانوا يسهرون عليها ويقدمون الدعم المادي الضروري لتسييرها ، كما أصبحت هذه المدارس تعمل في أماكن قارة ومجهزة، ويتوافر البعض منها على داخليات لإيواء التلاميذ الذين يأتون من مناطق بعيدة للدراسة؛ كما أن المدراء أصبحوا متواجدين باستمرار بعد أن كان وجودهم غير ضروري في بداية التأسيس (١٦).

رابعاً: مناهج التعليم في المدارس الحرة

لقد حاول مؤسسو التعليم الحر إدخال مواد جديدة في المناهج الدراسية ببعض هذه المدارس، كالحساب والفرنسية، إضافة إلى تعليم القرآن، بصفة أساسية، وأصول الدين والعربية ومبادئ العلوم بطرق حديثة؛ ولم يكن للتلاميذ في بداية الأمر كتب مدرسية يمكنهم الاعتماد عليها، إنما كانوا يقتصرون على النقل من السبورة.

كما حاولت بعض المدارس بث الروح الوطنية عبر مناهجها وبرامجها عن طريق إدخال بعض القصائد الوطنية التي تتحدث عن فترة ازدهار واستقلال ، ولقد كانت هذه القصائد الأناشيد تشكل ركيزة المنهاج الدراسي وتجسد علة وجود هذه المدارس، فلقد كان محمد داود(١٧)، أحد المؤسسين، يرى في المدرسة مغامرة في الوطنية(١٨) .

ورغم الحرص القوي على تعلم اللغة العربية بالمدارس الحرة فإن ذلك لم يمنع مؤسسات التعليم الثانوي من الانفتاح على اللغات الأجنبية للاطلاع من خلالها على تاريخ شعوبها، وهذا ما جعل بعض مؤسسي هذه المدارس يسمحون بتدريس لغات أجنبية كالإنجليزية والفرنسية وغيرهما، وبذلك استطاع التلاميذ أن يحققوا نتائج ملموسة جعلتهم في مستوى غيرهم من الثانويات الرسمية أو أكثر في بعض الأحيان، حيث كان جل المتخرجين الحاصلين على الشهادة الثانوية يلجأون إلى الوظيفة العمومية ليلتحقوا بالعمل الذي هم أهل له، كما كانوا يلتحقون برجال الحركة الوطنية للدفاع عن قضايا الوطن، خاصة عندما نفي الملك محمد الخامس (١٩).

هذا وقد تنافست هذه المدارس فيما بينها وبذلت مجهودات كبيرة على صعيد المواد الدراسية وذلك من أجل تلقين الأطفال مواد مفيدة وتربيتهم تربية حسنة.

خامساً: رواد التعليم الحر:

من الصعوبة بمكان الإحاطة برواد هذا التعليم وكل المساهمين في تأسيس صرحه، وأكتفي بذكر بعضهم، وأخص منهم أولئك الذين ساهموا في تأسيسه كالسيد الصديق بالعربي١٩١١ الذي درس بثانوية النهضة وبمدارس محمد الخامس وهو أحد الموقعين على وثيقة الاستقلال، وأحد المنخرطين في خلية فتح الوطنية التابعة للحزب الوطني والتي من خلالها دعي للتوقيع على وثيقة المطالبة بالاستقلال، وهو من الموقعين السبعة على هذه الوثيقة من مدينة سلا، والسيد طاهر زنيبر ١٩١٨ وكان من أعضاء الحزب الوطني، وضمن جماعة فتح التي لعبت دوراً هاماً في حركة المطالبة بالاستقلال وهو أيضاً من الموقعين على وثيقة المطالبة بالاستقلال، ،و كذلك احمد بلا فريج مؤسس مدرسة جسوس عام ١٩٣٤ ، وفي الوقت الذي كان يدرس فيه السيد طاهر زنيبر مادة التاريخ والجغرافية بالزاوية الغازية بالرباط والتي كان يديرها المرحوم سيدي أحمد الشرقاوي، فإن المهدي بن بركة كان يدرس الرياضيات معه في نفس المؤسسة، وقد شكل الفصل الدراسي الذي أنشئ بالزاوية الغازية النواة الأولى لمدارس محمد الخامس التي فتحت أبوابها سنة ١٩٤٧ ([٢٠]).

ونذكر أيضاً المرحوم عبد الرحيم بوعبيد وهو أيضاً من الموقعين على وثيقة المطالبة بالاستقلال، فبالرغم من أنه قد تلقى تعليمه بمدارس الأعيان بمدينة سلا وتعليمه الثانوي بثانوية مولاي يوسف إلا أنه كان يتلقى تعليم اللغة العربية أثناء الصيف بالمكتب الإسلامي بالزاوية القادرية التي سميت فيما بعد بمدرسة النهضة، كما تجدر الإشارة إلى الحاج أحمد معنينو([٢١]) الذي اشتغل بالتعليم الحر مدرساً ومديراً في كل من سلا وتطوان وطنجة للعديد من السنوات، كما عمل عضواً في المكتب السياسي لحزب الشورى والاستقلال، وأسس عدة خلايا للمقاومة والتحرير، هذا فضلاً عن كونه كان مديراً لمدرسة الفتاة السلاوية التي أصبحت تسمى فيما بعد مدرسة للا عائشة للبنات([٢٢]) كما أذكر الأستاذ أبو بكر القادري الذي تابع دراسته الأولية بالتعليم الحر وتتلمذ على كبار العلماء بمدينة سلا وغيرها من المدن الأخرى، واشتغل في مجال التربية والتعليم، وكان له شرف تأسيس مدرسة النهضة سنة ١٩٣٣ والتي سنخص رسالتها العلمية والتربوية والوطنية في هذا العرض بتفصيل أكثر، لقد انخرط الأستاذ أبو بكر القادري في

صفوف الحركة الوطنية وهو سن السادسة عشر ، وكان من بين الأشخاص العشر الذين قدموا سنة ١٩٣٤ مطالب الشعب المغربي للمرحوم الملك محمد الخامس؛ كما كان أحد الموقعين على وثيقة المطالبة بالاستقلال سنة ١٩٤٤ ، وسجن عدة مرات بسبب مبادئه الوطنية، ولفتحه مؤسسة تعليمية حرة تبث مشاعر الروح الوطنية في نفوس أجيال المغرب الصاعدة التي كانت تهدد كيان الاستعمار الفرنسي (٢٣).

والواقع أن المطلع على حقيقة أوضاع المغرب خلال الثلاثينيات من القرن الماضي لا يمكنه إلا أن يقدر الجهد الكبير الذي بذله هؤلاء الرواد وغيرهم، وفي ذلك يقول أبو بكر القادري((سواء في مكافحة المخططات الاستعمارية على اختلاف أشكالها وأنواعها، أو في بعث الأفكار ووضع مخططات وطنية نواجه بها المخططات التي وضعها الاستعمار)) (٢٤).

المبحث الثاني: دور التعليم الحر في مقاومة الاستعمار والموقف الفرنسي:

اولاً: دور التعليم الحر في مقاومة الاستعمار:

مما لا شك فيه أن السلطة الفرنسية تضايقت وانزعجت من التعليم الحر وأمرت بإغلاق العديد من مؤسساته ونفي مدرائه، إلا أن إغلاق بعض المدارس لم يقف في وجه تأسيس مدارس أخرى.

لقد كانت السلطة الفرنسية تعتبر هذه المدارس خطراً على سياستها وثقافتها، فاستعملت وسائل متنوعة للحد من توسعها وانتشارها كفرض الضرائب عليها واستعمال أسلوب الترهيب والترغيب كالتهديد بحبس العاملين بها، ووضع شروط قاسية يكاد يستحيل توفرها للترخيص لها ، وأصدرت ظهيرين ١٩٣٥ و ١٩٣٧ يمنعان فتح مدارس جديدة إلا بشروط، وكذلك بإغلاقها في حالة المشاركة في الأحداث السياسية أو الاجتماعية (٢٥).

كل هذا لم يزد حركة المدارس الحرة إلا قوة، فتضاعف عددها في شمال المغرب وجنوبه، وارتفع مستوى التدريس بها وتحسنت برامجها، وأصبحت بالفعل تنافس المدارس الرسمية بفضل الدور الديني والوطني الذي لعبته، وكذلك بفضل النتائج الجيدة التي حصلت عليها ، وتشجيع الملك محمد الخامس لها مادياً ومعنوياً.

والواقع أنه لم تكن سلطات الحماية الوحيدة التي تتضايق من وجود هذه المدارس، بل كان هناك معارضون يعملون لصالح الاستعمار، فطعنوا في كفاءة أطرها، وفي وسائلها التربوية والعلمية والصحية ونعتوها بالضلالة والفساد، واتهموا مؤسسيها باختلاس أموال الإعانات (٢٦) وعلى رأس هؤلاء نذكر الشيخ عبد الحي الكتاني(٢٧) ومن معه، رأى في المدرسة الحرة بدعة

وخروجاً عن التقليد في ميدان التعليم، وقد رد بعض المواطنين على هؤلاء قائلاً : ((لو تدبر مردد و تلك الانتقادات، وناشرو تلك الترهات في فظاعة عملهم، بل لو اكتفوا بسؤال أنفسهم عن المصدر الأصلي لتلك الدعايات المسمومة، والأراجيف الزائفة لهالهم أمر ما ينقلون، حسبهم أن يراجعوا سجل التعليم الحر في السنوات الماضية، إنهم سيرون معاهد قد شيدت، وبرامج تعليمية قد حسنت ونقحت، وجداول تطول كل سنة بأسماء المحصلين والمحصلات على الإجازات المدرسية، ليت المنتقدين والعائبين فكروا قليلاً في التضحيات التي يتحملها كل يوم من تحملوا عبء التعليم الحر، وفي العقبات التي تصدمهم كل لحظة، وإنها لعقبات في سبيل تثقيف بناتهم وأبنائهم وتهذيب فلذات أكبادهم وإنهم لو فعلوا وكانوا منصفين، لاستحيوا مما يقولون ويفعلون))([٢٨]).

ثانياً: نماذج من المدارس الحرة:

أ: مدرسة النهضة بسلا:

على الرغم من أن هذه المدرسة بدأت عملها سنة ١٩٣٣م بالزاوية القادرية، إلا أن أول مدرسة حرة بهذه المدينة أسست قبل ذلك في سنة ١٩٢٠م من طرف جماعة من رجال الدين والوطنية، نذكر منهم: محمد البارودي، ومحمد الزواوي، ومحمد بلقاضي، وأحمد بن الطيبي عواد ، وكان مقرها الأول بالزاوية العيساوية تحت إشراف العالم زين العابدين بن عبود ([٢٩]) .

بعد فترة، تم نقل المدرسة إلى درب العلو بعد أن تطوع أحد الأغنياء بسلا وهو أحمد الصابونجي فحبس ملكاً من أملاكه على التعليم الحر، ومن هذه المدرسة تخرج عدد من الوطنيين بسلا منهم: محمد حصار وسعيد حجي وعبد الكريم حجي وعبد الله الزواوي وعمر بن عبد الله عواد وغيرهم. وفي صيف سنة ١٩٣٢م فتحت المدرسة أبوابها في وجه التلاميذ، وكانت تحت إشراف أحمد معنينو وكذلك أبو بكر القادري ومحمد البقالي ومحمد بلمكي القادري، وتطوع كل من محمد حصار ومحمد أشماعو لإلقاء الدروس بها. بعد ذلك انفصل هؤلاء المسؤولون عن الفقيه بنعبود، وأسسوا مقراً جديداً أطلقوا عليه اسم المكتب الإسلامي، وذلك سنة ١٩٣٣م ([٣٠]).

تعددت فصول هذه المدرسة وازداد عدد تلامذتها، خصوصاً عندما بدأ تلاميذ المدارس الرسمية يلتحقون بها في عطلة الصيف لرغبتهم في تكميل تعليمهم باللغة العربية، والاستفادة من التوجيه الديني والوطني لهذه المدرسة.

انتقل مقر المدرسة سنة ١٩٣٧م إلى دار متعددة الحجرات، وأصبحت تتوافر على الوسائل الدراسية الحديثة كالكراسي وغيرها؛ وأمام الإقبال المتزايد عليها، اضطر أبو بكر القادري

إلى شـــراء مركز جديد انتقلت إليه الأقســـام العليا مع الاحتفاظ بالدار الأولى كفرع تابع للمركز، يقول أبو بكر القادري ((بعد تقديمنا لوثيقة المطالبة بالاســـتقلال في ١١ كانون الثاني ١٩٤٤ ، وبعد خروجنا من السجن أواخر سنة ١٩٤٥م تطورت الأفكار وعم الوعي سائر طبقات الشعب، وشـعرنا أن مرحلة الإعداد للاسـتقلال تتطلب جهداً كبيراً وعملاً متواصـلاً وعلى الأخص التفكير الجدي في مشـاكل الأطر المغربية الصـالحة لتسـيير شـؤون البلاد ، فالحصـار المضـروب على التعليم من طرف الســـلطات الاســـتعمارية يجب أن يحطم، والتعليم بمختلف مراحله وتنوع تخصصاته يجب أن يفتح أبوابه ([٣١]) .

اغتنم أبو بكر القادري توجهات اللجنة العليا وقرر تحديث مدرسـة النهضـة ونظام التعليم بها، يقول في ذلك ((قررت ما كنت أفكر فيه منذ سـنة ١٩٤٣م وهو توسـيع مدرسـة النهضـة وبناء مركز كبير لها يكون متوافراً على الشروط الصحية الضرورية التي تتطلبها مدرسة عصرية تخصص للتعليم الثانوي ([٣٢]) .

ولما تقرر إحداث شهادة الدروس الابتدائية سنة ١٩٤٥ وهي نفس الفترة التي كان خلالها المقيم العام لابون([٣٣]) يحاول تطبيق سـياسـته المتفتحة حيث تكونت لجنة مغربية فرنسـية ([٣٤]) لدراسـة المسـألة التعليمية ، وفي تموز ١٩٤٦ استدعى لابون لجنة التعليم لتبدي رأيها في تنظيم التعليم بالمغرب وقد أقرت هذه اللجنة ٦ مبادئ أساسية:

١- إجبارية التعليم الابتدائي لجميع الأطفال المغاربة إناثاً وذكوراً.
٢- مجانيته في المؤسسات الرسمية.
٣- حريته في جميع المستويات والشعب تحت رعاية قانون خاص يجب تجديده.
٤- الطابع المغربي للتعليم على اساس اللغة العربية.
٥- توحيد المناهج التعليم الابتدائي في جميع مناطق المغرب .
٦- حرية دخول جميع سكان المغرب لكافة مؤسسات التعليم المعمومي بالمغربي ([٣٥]).

عقدت اللجنة المختلطة عدة اجتماعات قدم الوفد المغربي خلالها مشـروع إصـلاح أطلق عليه اسم الميثاق الوطني ، وبعد العديد من المفاوضات انتهى عمل اللجنة إلى إقرار ستة مبادئ بقيت بدون تطبيق ما عدا البند الأول ، فعين السـلطان لجنة ملكية برئاسـة عبد السـلام الفاسـي لـ الوضع منهاج رسمي مرتكز أساساً على مبادئ الميثاق المقدم من طرف الوطنيين؛ وقد تم تطبيق هذا الميثاق مع انطلاقة السنة الدراسية ١٩٤٧-١٩٤٨م تحت شعار (البرنامج الملكي)، ويتضمن هذا البرنامج ، سلكاً دراسياً ابتدائياً من خمس سنوات، تدرس مواده كلها باللغة العربية، مع ترجيح

التربية الدينية والخلقية. وكانت البرامج في السنة الخامسة مثلاً، تتضمن مواداً كالقرآن الكريم والدين والأخلاق، واللغة العربية والرسم، والحساب، والفرنسية ،وهذا البرنامج هو نفس البرنامج الذي كانت تطبقه مدرسة النهضة قبل الإعلان عن البرنامج الملكي ، وكان من بين مقترحات الميثاق الملكي دعوة الإقامة العامة إلى تقديم دعم مالي للمدارس الحرة، تبعاً لأعداد تلامذة هذه المدارس ([٣٦]).

ويفضل هذه المؤسسة التعليمية الرائدة وغيرها من مؤسسات التعليم الحر، استطاع المغرب كما يقول عبد الله الجراري ((أن ينجب ثلة من التلاميذ غادر جمهور منهم المغرب إلى المشرق تطلعاً إلى الكرع من ينابيع منابعه وفنونه وقت كان الاستعمار يقف حجر عثرة في طريق أبنائه نحو التربية والتعليم)) ([٣٧]).

لقد كان الهدف من إنشاء المدارس الحرة صيانة اللغة العربية لتبقى خالصة من الشوائب باعتبارها لغة الوحي والدين، فهي إذن لغة حية متقدمة تساعد على التطور العلمي والتقدم الحضاري، وأيضاً كان الهدف الثاني هو نشر التعليم وتعميمه على الطبقات الشعبية في المدن والقرى من أجل تكوين ناشئة متعلمة تحس بالمسؤولية الوطنية وتفهم الأهداف الأساسية التي يحاول الاستعمار الوصول إليها ([٣٨]).

ذلك ما كان يدفع بمؤسسي المدارس إلى فتح مجال البعثات العلمية إلى الشرق في وجه التلاميذ الذين يرغبون في استكمال دراستهم خارج الوطن، وهم أولئك الذين أصبحوا، بعد ذلك، من رجال الحركة الوطنية الذين دافعوا بالقلم والفكر عن أرض الوطن، حيث مكنهم الاطلاع على ما كان يدور في الشرق من سياسات مناهضة للاستعمار وأفكار نهضوية من تأسيس جماعات عملت على تقديم خدمات مهمة استفادت منها الحركة الوطنية آنذاك.

ب: مدرسة جسوس:

قدم أحمد بلافريج طلبا للسلطات في كانون الثاني ١٩٣٤ ([٣٩])يلتمس فيه الترخيص له بفتح مدرسة ابتدائية خصوصية اسلامية للذكور بالرباط، بحومة عراصي الليمون تسمى (مدرسة جسوس) بعد توسطه بشخصيات ذات اعتبار، يبدو أن أحمد بلافريج قد استغل فراغا تشريعيا حول السماح للمغاربة بتأسيس مدارس خصوصية، فهاته الأخيرة نظمها ظهير ١٤ تشرين الاول ١٩١٩ وحددها في المدارس الابتدائية لتعليم الأجانب ، ومدرسة جسوس بحكم طبيعتها ووظيفتها غير خاضعة لهذا الظهير، ولا يمكن اعتبارها أقرب إلى المسيد كما ذهب إلى ذلك جون جيمس ديمس،([٤٠]) الذي صنفها داخل دائرة المدارس غير الخاضعة لظهير المدارس الخصوصية،

فظهير ١٤ ايلول ١٩٢١ يمنع أن يلقن في الدور الخصوصية للتهذيب أي علم كان إلا التعليم الديني ولا يجوز قبول أي تلميذ كان فيها ما لم يكن اسمه مقيدا بكناش مدرسة عمومية أو خصوصية يلفن فيها العلم كما أنه لا يسوغ لأي تلميذ كان أن يبقى فيها ما لم يواظب على تلقي دروس المدرسة المقيد اسمه فيها، ومدرسة جسوس كانت ذات دوام كامل ومنهاج دراسي يتضمن مواد دراسية مختلفة، بالإضافة إلى أن ظهير التعليم الخصوصي و ظهير الدور الخصوصية للتهذيب حددا مدة شهرين لإصدار قرار وزيري في منح الإذن بفتح المدرسة أو رفضه، وإذا رفض الطلب تبين أسباب رفضه، ولم يتم سد الفراغ التشريعي الخاص بالمدارس الابتدائية الاسلامية الخصوصية إلا في نيسان ١٩٣٥ حيث تم تعميم تطبيق قوانين وضوابط التعليم غير الرسمي الخاص بالأجانب على المدارس الابتدائية الإسلامية غير الرسمية، وهذا الفراغ التشريعي استغله أحمد بلافريج لفتح مدرسته كما استغلت سلطات الحماية هذا الأمر للسيطرة على وتيرة انتشار المدارس الحرة بصفة عامة بما في ذلك التحكم في أحمد بلافريج ومدرسته ([٤١]).

عند افتتاح المدرسة اصبح الإقبال عليها من كل جهة وصوب وازدحام الأبناء على أبوابها حتى اضطر مديرها لتغيير التصميم الأول بتصميم جديد كبير لبنائها الجديد، واستعدت البناية الجديدة لاستقبال التلاميذ عام ١٩٣٧ بعدما صدر قرار وزيري يتضمن ترخيصا لأحمد بلافريج بالتعليم في المدرسة بمعاونة موظفين ذوي كفاءة وأهلية للتعليم مرخص لهم في ذلك([٤٢]).

حدد الإعلان الخاص بافتتاح المدرسة أسعار الدراسة كما يلي: داخلي (أكل وسكني ودراسة: ٢٥٠ فرنك نصف داخلي: ١٥٠ فرنك، خارجي: ٦٠ فرنك. مع خصم ١٠ في المائة عن أخوين و ١٥ في المائة عن ثلاثة ، بالإضافة إلى أن المدرسة تتكلف بنقل التلامذة إلى المدرسة في سيارة خاصة وتعيدهم في الوقت المعين، وقد منح محمد الغزاوي للمدرسة أول حافلة لنقل التلاميذ وكان يعوضها بأخرى كلما تقادمت، وكانت المدرسة تتوفر على مرفق للتمريض يسهر عليه ممرض متفرغ للمهمة، مع توفر طبيب يزورها مرة في الأسبوع وهو الذي يحدد قائمة طعام الأسبوع، وانعكست هاته الخدمات المقدمة من طرف المدرسة على رسوم التسجيل لقد كانت رسوم التعليم بها عالية نسبيا، حيث كانت تتراوح ما بين ٢٠٠ و ٢٥٠ فرنكا (حوالي ١٥ دولا را آنذاك) شهريا، الشيء الذي يعني بأن المدرسة كانت مخصصة أساسا لأحسن عائلات الرباط. كما كان التلاميذ الداخليون يؤدون ٧٠٠ إلى ٧٥٠ فرنك شهريا، استجابت مدرسة جسوس الحاجة تربوية ملحة لأن مدينة الرباط، في مطلع الثلاثينات، لم تكن تتوفر إلا على عدد محدود من مدارس أبناء الأعيان، بالإضافة إلى أن هذه المدارس لم تكن تخصص إلا عددا

محدودا من المقاعد لذوي الحظوة، وأغلبية تلاميذها لا يتجاوزون السلك الابتدائي، والتلميذ في المدرسة العمومية يفصل عن محيطه الاجتماعي الثقافي(٤٣).

وسجل الآباء أبناءهم بمدرسة جسوس الدوافع عديدة من بينها: – التعليم في المدرسة مزدوج اللغة – رغبة الآباء في تمكن أبنائهم من أسس اللغة الفرنسية التي شكلت لغة المستقبل بالنسبة لهم؛ شيد أحمد بلافريج المدرسة على شاكلة المدارس الأوروبية الحديثة، مما جعل من مدرسته مصدرا للوجاهة الاجتماعية – إيلاء المدرسة أهمية للديانة الإسلامية واللغة العربية في منهاجها الدراسي؛ انتهاء مدرسي المدرسة إلى الحركة الوطنية والتسجيل بها دعم للوطنية(٤٤).

المنهاج الدراسي بمدرسة جسوس:

نظمت السنة الدراسية بالمدرسة على أساس أن ساعات الدراسة تتراوح ما بين ٢٥ إلى ٣٠ ساعة في الأسبوع ومدة الدراسة عشرة شهور والشهران الباقيان للعطلة والاستراحة، ولا تعطل المدرسة إلا في الأعياد الاسلامية، عادل منهاج مدرسة جسوس المنهاج المتبع في مدارس أبناء الأعيان، رغم امتيازه بحصص أوفر من دروس اللغة العربية والدين، وكان تلامذتهما يحصلون على شهادة الدروس الابتدائية الاسلامية التي تخول حامليها حق الدخول إلى ثانويات الحماية، وكانت هذه المدارس هي المؤسسات المغربية الوحيدة التي كان الفرنسيون يعترفون بها ، وكانوا يسمونها المدارس الحرة ، وذلك بعدما شملتها قوانين التعليم غير الرسمي الخاص بالأجانب في نيسان ١٩٣٥ ، فقد اشتملت الدراسة في مدرسة جسوس على سائر الفنون التي تدرس في مدارس الحكومة من جغرافية وحساب وتاريخ وغير ذلك باللغة العربية (٤٥).

وكذلك درست اللغة الفرنسية بمدرسة جسوس بحيث تعلم اللغة الفرنسية في الفصل الأول ثلاث ساعات وفي الفصل الثاني ست ساعات في الأسبوع، ويزاد في التعليم الفرنسي تدريجيا مع الفصول بحيث يكون للتلاميذ في الفصل الخامس وهو الفصل النهائي المقدرة التامة على الدخول في المدارس الثانوية واتباع برامجها، وسهر أحمد بلافريج منذ اليوم الأول للمدرسة على جعل اللغة الفرنسية لغة أساسية وألا تكون لغة ثانوية مهمشة، واستعمل مدرسو الفرنسية نصوص كتاب فرنسيين كبار أمثال إيميل زولا، أناتول فرانس، روجيه مارتن دوغار (٤٦).

أشرف أحمد بلافريج على انتقاء أطر مدرسة جسوس، فقد كان يسهر على انتقاء مدرسيه بعناية فائقة، ويفرد لهم مرتبات عالية، فكانت مدرسته، في ذلك الوقت وحتى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، المدرسة الوحيدة التي كانت مرتباتها أعلى من مرتبات مدارس الحماية(٤٧).

ثالثاً: ردود فعل سلطات الحماية على التعليم الحر:

لقد لعبت حركة المدارس الحرة دوراً هاماً في تغذية روح الوطنيين ودفعت عجلة النهضة إلى الأمام بإذكاء نار الحماس في أبناء الشعب وزرع قوة الصمود والتحدي في نفوسهم. وأمام ذلك نجد أن موقف الأمانة العامة لم يكن ثابتاً تجاهها ، فهي تارة تعمل على غلق هذه المدارس، وتارة أخرى كانت تتسامح في إقامتها ؛ ربما يرجع الأمر في ذلك إلى اختلاف سياسة المقيمين العامين الذين تعاقبوا على إدارة الحماية بالمغرب هذا بالإضافة إلى انشغال المستعمرين بقضايا أخرى ذات الأولوية عندهم (٤٨).

لقد اضـــطرت الإقامة العامة إلى تجاوز ما كان يجري بداخل المدارس الحرة في بعض الأحيان، وتغض الطرف و تسمح لمديري وأساتذة المدارس الحرة ببذل الجهود قصد نشر الوطنية في صـــفوف التلاميذ، ولقد تأكد هذا الأمر ســـواء من خلال التصـــريحات العلنية للمقيم العام جوان(٤٩) .

ومما يؤكد هذا التســـامح أو التســـاهل الذي كانت تحظى به المدارس الحرة في بعض الأحيان من طرف سلطات الحماية، تلكم الإعانات المالية التي كانت تمنحها لها ابتداء من سنة ١٩٥٠م، والتي ضاعفت من قيمتها في السنوات الحرجة ما بين ١٩٥١ هذه السياسة المتساهلة التي نهجتها السلطات الفرنسية في مواجهة حركة التعليم الحر، فإن مبدأ الإغلاق والاستيلاء على المؤسسات هو أول رد فعلها كلما ظهرت من أبناء هذه المدارس بعض بوادر التحرر، حيث كانت تغلق بعض المدارس أو تتولى أمرها ، وفي الحالة التي تتيه فيها مدرســـة ما عن نطاق التعليم وتخوض في شـــؤون الســـياســـة كانت ســـلطات الحماية تضـــطر إلى إيقاف نشـــاطها بإغلاقها(٥٠) .

الخاتمة

١- ان تأسيس التعليم الحر شكل بحق تحدياً وطنياً كبيراً للسياسة التي نهجها الاستعمار.
٢- لقد تطور هذا التعليم في مختلف مؤسساته ومعاهده وفرض نفسه كنظام تعليمي ضمن الأنظمة الأخرى وفتح المجال لأبناء الشعب المغربي المتابعة دراستهم.
٣- كان التعليم الحريشـــكل مجالاً خصـــباً للنخب الوطنية لزرع الروح الوطنية في نفوس الناشئة، وغرس روح التنظيم والانضباط وتحمل المسؤولية، عبر الأناشيد الوطنية التي تدعو إلى مناهضة الاستعمار ونبذ سياسته.

٤- كان التعليم الحر وسيلة أساسية في الحفاظ على اللغة العربية وتقويتها وصيانة الهوية الوطنية والدينية التي حاول المستعمر تقويضها .

٥- كان يشكل وسيلة لاستقطاب الشباب وتسييسه للقيام بدوره في حركة التحرير الوطني، ولان كانت المدارس الأولى في هذا التعليم قد تأسست من طرف أناس غيورين على أطفال وطنهم، فإن المدارس الأخرى قد تأسست بقرار من رجال الحركة الوطنية، خاصة في المناطق النائية، حيث لعبت دوراً في نشر الوعي الوطني بهذه المناطق .

٦- حظيت المدارس الحرة بدعم و مساندة السلطان محمد الخامس ، إذ كانت تتلقى إعانات سنوية من الحكومة المغربية .

٧- أيضاً كان للأحزاب السياسية المغربية دوراً فعالاً و مهماً في تقديم الدعم للمدارس الحرة و كذلك كان لها دوراً في تطويرها و ازدياد أعدادها من خلال البرامج التي انشأتها الاحزاب لدعم قطاع التعليم .

٨- في خضم ذلك كانت لفرنسا ردود افعال اتجاه المدارس الحرة ، إذ اعدته عائقاً أمامها ، فاستخدمت شتى الوسائل من أجل عدم الأقبال عليه ،كذلك استخدمت أسلوب الترهيب والترغيب من أجل أبعادهم عنها .

الهوامش:

[١]) علي عبد الرحيم الدليمي ، المدارس الاهلية (الحرة) دراسة في هيكليتها ونشاطاتها العامة ١٩١٢-١٩٥٦ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة بابل ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، ٢٠٢١ ، ص٨٦.

[٢]) المصدر نفسه ، ص٨٦.

[٣]) عبد الكريم غلاب ، تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب ، مطبعة الرسالة ، الرباط ، ١٩٨٧، ص٨٧.

[٤]) ابو بكر القادري ، قصة النهضة ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ١٩٨٤ ص٢٣.

[٥]) محمد حسن الوزاني ، مذكرات حياة وجهاد التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية ، ج١، مؤسسة محمد حسن الوزاني ، دار الغروب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٢، ص٣٧٣.

[٦]) المسيد : هو تحريف لكلمة المسجد من خلال استبدال الجيم ياءاً بعد نقل حركته إلى السين فقيل (مسيد) . للمزيد ينظر: عبد الله الجراري ، من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين الرباط وسلا ، ج١ ، مطبعة الأمينة ، الرباط ، ١٩٧١، ص١٦.

[7]) Spillman (G), Les écoles coraniques rénovées au Maroc, C.H.E.A.M, n;11505:

[٨]) عباس الجراري ، الحركة الوطنية والتعليم الحر بمدينة الرباط ، مطبعة الرسالة ، الرباط ، ٢٠٠٥ ، ص٦٢.

[٩]) ابو بكر القادري ، المصدر السابق ، ص٣٨.

[١٠]) جون جيمس ، المصدر السابق ، ص٥٦.

[١١]) ابو بكر القادري ، المصدر السابق ، ص٧٧.

[١٢]) عبد الكريم غلاب ، المصدر السابق ، ص٨٨.

[١٣]) المهدي بن بركة(١٩٢٠-١٩٦٥): ولد المهدي بن بركة في عائلة متواضعة بمدينة الرباط ، تلقى تعليمه الابتدائي بمدرسة باب لعلو ثم أنتقل إلى ثانوية مولاي يوسف ليحصل على شهادة البكالوريا في الرياضيات، ،عام ١٩٣٩ألتحق بجامعة الجزائر ليتابع دروسه العليا في الرياضيات بدلاً من باريس، عام ١٩٤٤ألقي القبض عليه أثر تقديم وثيقة الاستقلال و أودع في السجن حتى عام ١٩٤٥، عام ١٩٥٦أنتخب رئيساً للمجلس الوطني الاستشاري، عام ١٩٥٩تزعم حركة الانفصال عن حزب الاستقلال ليشارك في تأسيس الاتحاد الوطني للقوات الشعبية ، عام ١٩٦٠أنتخب رئيساً للجنة السياسية لمنظمة التضامن الأفريقي الأسيوي التي عقدت مؤتمرها بكوناكري، عام ١٩٦٣أنتخب نائباً برلمانياً بحي يعقوب المنصور بالرباط ، في تشرين الأول أختطف و اغتيل بباريس في ظروف غامضة . للمزيد ينظر : خلف عبد حمود ، المهدي بن بركة ودوره الفكري والسياسي في المغرب، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠١٠، ص٤٢؛ ١١٢- محمد المختار السوسي ، سوس العالمة ، ط٢، مطبعة فضالة ، المحمدية ، ١٩٦٠،ص ٩٢- ٩٣؛ عبد اللطيف جبرو، المهدي بن بركة- ثلاثون عام من العطاء الفكري والنضال السياسي من أجل بناء مجتمع جديد ، مطبعة النشر المغربية ، الدار البيضاء ، ١٩٧٦، ص١٨.

[١٤]) علي عبد الرحيم الدليمي ، المصدر السابق ، ص١١٣.

[١٥]) جون جيمس ديمس ،المصدر السابق .ص٥٥.

[١٦]) ابو بكر القادر ، المصدر السابق ، ص٤١.

[١٧]) محمد داود(١٩٠١- ١٩٨٤): ولد عام١٩٠١ في تطوان ،درس في المدارس القرآنية على يد فقهاء تطوان التحق بجامعة القرويين عام ١٩٢٠، من اعضاء الحركة الوطنية في الشمال، انتخب عضوا في المجلس البلدي بتطوان عام ١٩٣١، اسس مجلة السلام التي كانت لسان حال الحركة الوطنية ومطالبها في الشمال والجنوب، عين عضوا في المجلس الاعلى للأوقاف الاسلامية في شمال المغرب ١٩٣٩ تم تعينه في عهد الحسن الثاني مديرا للخزانة الملكية بالرباط عام ١٩٦٩ قدم استقالته في ١٩٧٤ توفي عام ١٩٨٤. ينظر: عبد المجيد ابن جلون، الاستاذ داود وعمله في الحقل السياسي والميدانين التعليمي والثقافي، ندوة الحركة الوطنية في الشمال والمسالة الثقافية، منشورات اتحاد كتاب المغرب، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط،١٩٩٠، ص٤٣-٤٩.

[١٨]) جون جيمس ، المصدر السابق ، ص٤٤.

[١٩]) علي عبد الرحيم الدليمي ، المصدر السابق ، ص١١٥.

[٢٠]) مصطفى الشريف الطربيق ، الوعي الوطني وحركة التعليم الحر بالقصر الكبير، مطبعة الأمنية ، الرباط، ٢٠١٨ ، ص٩٠

[٢١]) أحمد معنينو (١٩٠٦-٢٠٠٣): ولد أحمد معنينو بمدينة ســـلا بحومة البليدة ، تعلم مبادئ القرآن الكريم بالكتاب القرآني على يد الفقيه أحمد زلو وعمره لا يتجاوز خمسة سنوات، كما تعلم الحساب، أنتقل إلى مدرسة ســلا ليتعلم مبادئ الفقه والنحو على يد الفقهاء، عمل مدرســا بســلا، وكان على اتصــال بالعلماء و المشــايخ المغربيين، كما درس بالقرويين . للمزيد ينظر : أحمد معنينو ، ذكريات ومذكرات ١٩٤٧-١٩٥١، ج٤، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ١٩٩٢ ص١١- ١٣.

[٢٢]) مدرسة للا عائشة للبنات : تأسست مدرسة الاميرة لالا عائشة الخاصة للبنات في ١٨ شباط ١٩٤٤ من قبل مجموعة من الشباب وفي مقدمتهم أحمد معنينو( )، الذي تحمل مسؤولية تسييرها وإداراتها، وقد حملت أسم الأميرة لما كان لها من دور في دعم تعليم البنات و أيضــاً المســاهمة في تقديم هدية مالية من أجل بناء هذه المدرسة وعند افتتاح المدرسة ألقت الأميرة لالا عائشة كلمة دافعت فيها عن حق المرأة في التعليم : للمزيد ينظر : سعيد قبلاوي ، دور المدارس الوطنية الحرة في النضال الوطني مدرسة النهضة بمدينة سلا نموذجاً، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير ، مطبعة اصكوم ، القنيطرة، ٢٠١٩ ص٧٧.

[٢٣]) أبو بكر القادري ، المصدر السابق، ص٢٣

[٢٤]) المصدر نفسه ، ص٢٥.

[٢٥]) المروني المكي ، الاصــلاح التعليمي بالمغرب ١٩٥٦- ١٩٩٤ ، منشورات كلية الآداب و العلوم الانسانية بالرباط ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ١٩٩٦، ص٢٢.

[٢٦]) اين ذهب اموال الاعانات الضخمة للتعليم الحرة ، جريدة (القيامة) ، العدد ٣٠٢ ، ١٢/٢٩/ ١٩٥٢.

[٢٧]) عبد الحي الكتاني (١٨٨٤-١٩٦٢): عبد الحي عبد الكبير الكتاني أحد مشــايخ الطرق الصــوفية الكتانية والذي تلقى تكوينه العلمي بالقرويين في أواخر القرن التاســع عشــر ومطلع القرن العشــرين ، وأيضــا رحل إلى المشرق ودرس في مصـر والحجاز ودمشـق ، وبعد ذلك رحل إلى الجزائر و تونس وأحتك بعلماء البلدين ، وعند عودته إلى المغرب كان يجاهر بالتعاون القائم بين الزوايا والفرنسيين إذ صرح ذات مرة ((وبعد الاحتلال الفرنسي لن تستغني الدولة الفرنسية عن أولاد الزوايا فقدموا لها خدمات سهلت عليها مأموريتها في البلاد وهذا الفضل إدارة الاســتعلامات أعرف مني)) وكذلك تحالفهم ضــد عبد الكريم الخطابي . للمزيد ينظر :محمد عمراني ، جامعة القرويين ١٩١٢-١٩٣٤، منشورات الرباط نت ، الرباط ، ٢٠١٦ ص ١٥٢- ١٥٣؛ روم لاندو ، تاريخ المغرب في القرن العشرين ، ترجمة : نيكولا زيادة ، مراجعة : أنيس فريحة، دار الثقافة ، لبنان ، ١٩٦٣،ص٣٧٦.

[٢٨]) التعليم الحر في ميدان الكفاح ، مجلة رسالة المغرب ، العدد ٦٠ ، ٥/ ١٢، ١٩٤٩.

[٢٩]) ابو بكر القادري ، المصدر السابق ، ص٤٩.

[٣٠])خديجة حركات ، الحركة الوطنية بمدينة ســلا النشــأة- الرواد – الخصــوصــية ، مطبعة الامينة ، الرباط ، ٢٠٠٣ ، ص٨٥.

[٣١]) ابو بكر القادري ، المصدر السابق ، ص١٣١.

[٣٢]) المصدر نفسه ، ص١٣٢.

[٣٣]) إريك لابون :هو ثامن مقيم فرنسي في المغرب الأقصى ، تسلم منصبه في أذار ١٩٤٦ ، تقدم بمشاريع إصلاحية وهو من الاشتراكيين الفرنسيين الذين عرفوا بدعوتهم إلى الإصلاح ، كان إدارياً ودبلوماسياً وله خبرة في شؤون المغرب ، فقد شغل سابقاً وظيفة سكرتير في الاقامة العامة في الرباط ، أقيل من منصبه في أيار عام ١٩٤٧. للمزيد ينظر: ثامر عزام حمد ، الإدارة الفرنسية في المغرب (١٩٣٩ – ١٩٥٦) ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ٢٠١٤ ، ص١٣٤.

[٣٤]) كان قد تقرر في ١٦ آذار ١٩٤٤ تكوين أربع لجن للإصلاح، واحدة منها مخصصة للتعليم وقد أوصت هذه اللجنة بتعليم ١٠٠,٠٠٠ تلميذ خلال ١٠ سنوات، وفتح الثانويات الفرنسية أمام التلاميذ المغاربة، وتنظيم البكالوريا الفرنسية في الثانويات الإسلامية مع إقرار مرونة كبيرة في البرامج، وفي ٢٨ أكتوبر ١٩٤٤م صدر الظهير المتعلق بتنظيم التعليم الإسلامي، انظر: Souali, M. Merrouni, Question de l'enseignements au Maroc, B.E.S.M. n° 143-144, p.14.

[٣٥])ألبير عياش ، المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية ، ترجمة : عبد القادر الشاوي ونور الدين السعود ، دار الخطابي للطباعة والنشر ، المغرب ،١٩٨٥، ص٣٧٠.

[٣٦]) جون جيمس ، المصدر السابق ، ص٨٩.

[٣٧]) عبدالله الجراري ، شذرات تاريخية ١٩٠٠ – ١٩٥٠ ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ١٩٩٠ ، ص١١٩.

[٣٨]) ابو بكر القادري ، المصدر السابق ، ص٤٨.

[٣٩]) محمد توفيق القباج ، مدرسة محمد جسوس معلمة تعليمية ووطنية اسست على التقوى و الايمان و التصميم والعزيمة ، جريدة العلم ، العدد ٢٤، ٢٠١٠.، ص١٢.

[٤٠]) جون جيمس ، حركة المدارس الحرة بالمغرب ١٩١٩-١٩٧٠، ترجمة : السعيد المعتصم ، مطبعة الدار الجديدة ، الدار البيضاء ، ١٩٩١ ، ص٦٩.

[٤١]) عبد القادر قوبع ، الحركة الاصلاحية في منطقة الحماية الفرنسية بالمغرب الاقصى بين سنتي ١٩١٢-١٩٥٦ ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) جامعة الجزائر ٢ ، كلية العلوم الانسانية ، ٢٠١٤ ، ٢٥٢.

[٤٢]) محمد توفيق القباج ، المصدر السابق ، ص١٣.

[٤٣]) جون جيمس ، المصدر السابق ، ص٦٨.

[٤٤]) Mohamed AHERDANE, l'école M'hammed GUESSOUS de Rabat (Maroc) sous le protectorat français (1934-1956), thèse présentée à la faculté des études supérieures en vue de l'obtention du grade de philosophiae Doctor (ph. D) en didactique, université de Montréal, juin 1991, p. 158.

[٤٥]) جون جيمس ، المصدر السابق ، ص٦٨.

[٤٦]) Mohamed AHERDANE, op,cit,p,176.

[٤٧]) جون جيمس ، المصدر السابق ، ص٦٩.

[٤٨]) البير عياش ، المصدر السابق ، ص٤٠٢.

[٤٩]) جوان :عسكري فرنسي، ولد في مدينة عنابه الجزائرية من أب فرنسي وأم كورسيكية (من جزيرة كورسيكا) مستوطنة في الجزائر ، أعجب بشخصية والده إذ كان شرطياً ، فدخل كلية سان سير الحربية في فرنسا ، وعند تخرجه عمل تحت إمرة الجنرال ليوتي ، أثبت جدارته في الحرب العالمية الأولى بالرغم من فقدانه ذراعه الأيمن في الحرب ، شارك في الحرب العالمية الثانية وأُسر فيها ثم أُطلق سراحه بعد سنة ، وفي عام ١٩٤١ خَلَفَ الجنرال نوجيس في قيادته العسكرية وانضم إلى جيش الحلفاء وقاد القطعات العسكرية في تونس، إيطاليا ، فرنسا ، ألمانيا بنجاح مما أكسبه أهمية خاصة ، عينه ديغول على أثرها رئيساً لأركان القوات الفرنسية ، أُختير عضواً في الوفد الفرنسي إلى مؤتمر سان فرانسيسكو . أمتاز جوان بالصرامة والحدة والاعتماد على النفس . عُزِل من منصبه بعد الأزمة التي شهدها المغرب عام ١٩٥١. للتفاصيل ينظر: روم لاندو ، تاريخ المغرب في القرن العشرين ، ترجمة : نقولا زياده ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص٣٢٧ . ٣٣٠.

[٥٠]) جون جيمس ، المصدر السابق ، ص١٠١.

قائمة المصادر

اولا: الكتب العربية

١-ابو بكر القادري ، قصة النهضة ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ١٩٨٤ .

٢-أحمد معنينو ، ذكريات ومذكرات ١٩٤٧-١٩٥١، ج٤، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ١٩٩٢ .

٣- ألبير عياش ، المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية ، ترجمة : عبد القادر الشاوي ونور الدين السعود ، دار الخطابي للطباعة والنشر ، المغرب ،١٩٨٥.

٤-جون جيمس ، حركة المدارس الحرة بالمغرب ١٩١٩-١٩٧٠، ترجمة : السعيد المعتصم ، مطبعة الدار الجديدة ، الدار البيضاء ، ١٩٩١.

٥-خديجة حركات ،الحركة الوطنية بمدينة سلا النشأة- الرواد – الخصوصية ، مطبعة الامينة ، الرباط ، ٢٠٠٣ .

٦-روم لاندو ، تاريخ المغرب في القرن العشرين ، ترجمة : نيكولا زيادة ، مراجعة : أنيس فريحة، دار الثقافة ، لبنان ، ١٩٦٣.

٧-روم لاندو ، تاريخ المغرب في القرن العشرين ، ترجمة : نقولا زياده ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٠

٨-سعيد قبلاوي ، دور المدارس الوطنية الحرة في النضال الوطني مدرسة النهضة بمدينة سلا نموذجاً، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير ، مطبعة اصكوم ، القنيطرة، ٢٠١٩ .

٩-عباس الجراري ، الحركة الوطنية والتعليم الحر بمدينة الرباط ، مطبعة الرسالة ، الرباط ، ٢٠٠٥ .

١٠ – عبد الله الجراري ، من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين الرباط وسلا ، ج١ ، مطبعة الأمينة ، الرباط ، ١٩٧١،

١١ – عبد الكريم غلاب ، تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب ، مطبعة الرسالة ، الرباط ، ١٩٨٧.

١٢ – عبد اللطيف جبرو، المهدي بن بركة– ثلاثون عام من العطاء الفكري والنضال السياسي من أجل بناء مجتمع جديد ، مطبعة النشر المغربية ، الدار البيضاء ، ١٩٧٦.

١٣ – عبد المجيد ابن جلون، الاستاذ داود وعمله في الحقل السياسي والميدانين التعليمي والثقافي، ندوة الحركة الوطنية في الشمال والمسالة الثقافية، منشورات اتحاد كتاب المغرب، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط،١٩٩٠.

١٤ – عبدالله الجراري ، شذرات تاريخية ١٩٠٠ – ١٩٥٠ ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ١٩٩٠.

١٥ – محمد المختار السوسي ، سوس العالمة ، ط٢، مطبعة فضالة ، المحمدية ، ١٩٦٠.

١٦ – محمد حسن الوزاني ، مذكرات حياة وجهاد التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية ، ج١، مؤسسة محمد حسن الوزاني ، دار الغروب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٢.

١٧ – محمد عمراني ، جامعة القرويين ١٩١٢–١٩٣٤، منشورات الرباط نت ، الرباط ، ٢٠١٦.

١٨ – المروني المكي ، الاصلاح التعليمي بالمغرب ١٩٥٦– ١٩٩٤ ، منشورات كلية الآداب و العلوم الانسانية بالرباط ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ١٩٩٦.

١٩ – مصطفى الشريف الطربيق ، الوعي الوطني وحركة التعليم الحر بالقصر الكبير، مطبعة الأمنية ، الرباط، ٢٠١٨ .

ثانياً : الكتب الاجنبية :

1- Souali, M. Merrouni, Question de l'enseignements au Maroc, B.E.S.M.n°..

2- Spillman (G), Les écoles coraniques rénovées au Maroc, C.H.E.A.M, n;11505 :

ثالثاً: الرسائل والاطاريح العربية :

١- ثامر عزام حمد ، الإدارة الفرنســـية في المغرب (١٩٣٩ – ١٩٥٦) ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ٢٠١٤ .

٢- خلف عبد حمود ، المهدي بن بركة ودوره الفكري والسياسي في المغرب، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠١٠.

٣- عبد القادر قوبع ، الحركة الاصلاحية في منطقة الحماية الفرنسية بالمغرب الاقصى بين سنتي ١٩١٢-١٩٥٦ ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) جامعة الجزائر ٢ ، كلية العلوم الانسانية ، ٢٠١٤.

٤- علي عبد الرحيم الدليمي ، المدارس الاهلية (الحرة) دراسة في هيكليتها ونشاطاتها العامة ١٩١٢-١٩٥٦ ، رســالة ماجســتير (غير منشــورة) جامعة بابل ، كلية التربية للعلوم الانســانية ، ٢٠٢١ .

رابعاً: الرسائل والاطاريح الفرنسية :

1- Mohamed AHERDANE, l'école M'hammed GUESSOUS de Rabat(Maroc) sous le protectorat français (1934-1956), thèse présentée à la faculté des études supérieures en vue de l'obtention du grade de philosophiae Doctor (ph. D) en didactique, université de Montréal, juin 1991.

خامسا: الجرائد :

١- – اين ذهب اموال الاعانات الضـــخمة للتعليم الحرة ، جريدة (القيامة) ، العدد ٣٠٢ ، ١٢/٢٩/ ١٩٥٢.

٢- التعليم الحر في ميدان الكفاح، مجلة رسالة المغرب، العدد ٦٠ ، ٥/ ١٢، ١٩٤٩.

٣- محمد توفيق القباج ، مدرسة محمد جسوس معلمة تعليمية ووطنية اسست على التقوى والايمان و التصميم والعزيمة ، جريدة العلم ، العدد ٢٤، ٢٠١٠.